المحطة . .

● لا تذهب القضية الفلسطينية الى الامم المتحدة لتسكن في ملف أو خطاب . فسكناها أرض الصراع . ولكنها ، في ذهابها الى أكثر المنابر العالمية تأثيرا ، تأخذ العالم معها الى أرض الصراع ، وتشحن الادراك بمزيد من المعرفة والتأييد .

ولعل قضية أخرى لم تذهب الى هذا المنبر العالمي ، بمثل هذا السحر الذي يرافق القضية الفلسطينية ، في زيارتها الثورية الى هيئة الامم المتحدة . كأن رمزا حافلا بالمأساة والرفض ، يدق باب العالم لينقذ الصواب من الاتهامات التي صارت عادة .

لقد تحرك السلاح الفلسطيني ، فصارت الحنجرة الفلسطينية قادرة على اصدار الصوت المسموع . كأن دهشة تجتاح النائمين : فلسطين تتكلم . وقد لا ينتبه الذين أصابتهم رعشة الدهشة الى أن كمية العدل المتفجر من قضية فلسطين ، على طرقات العالم والتاريخ ، تجعلها أكبر في توهجها وجرحها من أي منبر واطار .

ان هيئة الامم المتحدة هي التي تطهر بعض خطاياها في دخول فلسطين . شيء من المغفرة تهبه فلسطين للذين اشتركوا ، بشكل أو آخر ، في احتواء الظلم لها . ومن هنا أن العالم لا يرحم فلسطين بقدر ما يرحم ذاته في هذا اليوم الفلسطيني الكبير .

تنزل الاسماء المخطئة عن كياناتها الخاطئة . واليوم ، تدخل فلسطين لا لتشارك الخطيئة مقعدا ، بل لتزحزحها رويدا رويدا — بقدر ما يتزاوج السحر مع القوة — لان فلسطين واحدة . عدلها واحد . وحقها واحد . ولهذا ، يكون الجهد الفلسطيني للثبات في مفاهيم الشرعية الدولية .. وللحركة المتصاعدة على أرض الصراع ، عملية واحدة مترابطة تبني عملية خروج الخطيئة التدريجي من دائرة الانسانية ومن معادلة العلاقة .

لم تكن فلسطين مغتربة عن نيل الاعتراف بحقها بقدر ما كان ميزان العدل الدولي بعيدا عن التطابق والصلاحية . العالم اليوم ليس عالم أمس ، وكل تطور ثوري هو اقتراب مباشر من الحق الفلسطيني . وكل اقتراب من ادراك عدالة فلسطين وسلامتها هو تعميق للعلاقة بين الوعي البشري وبين الضمير . كأن فلسطين محك لصدق الفهم والموقف . كأنها محكمة الضمير .

هل انتصرت فلسطين ؟ ربما . ولكنها أسست قاعدة أخرى لعملية الانتماء الفاعل الى المستقبل . وليس هذا اليوم الا نتاج الصراع الطويل الذي يخوضه الشعب الفلسطيني بكل أشكال الصراع . لقد انتزعت فلسطين صوتها ، وصار العالم يطلب